إِنَّهُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ

١٤٤٦/٢/٥هـ

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيْكُمْ- أَيُّهَا النَّاسُ- وَنَفْسِيْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاتَّقُوْهُ حَقَّ التَّقْوَى، اتَّقُوْا ﴿مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وَاتَّقُوْا مَنْ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [لقمان: ١٠]، وَاتَّقُوْا مَنْ ﴿يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

عِبادَ اللهِ: اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ سَلْوَةُ الطَّائِعِيْنَ، وَمَلَاذُ الخَائِفِيْنَ، وَمُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَالمتَطَهِّرِينَ، هُوَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، خَلَقَ فَسَوَّى، وَقَدَّرَ فَهَدَى، وَأَخْرَجَ المرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى.

اللهُ الَّذِيْ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَسْعَدَ وَأَشْقَى، وَأَوْجَدَ وَأَبْلَى، وَرَفَعَ وَخَفَضَ، وَأَعَزَّ وَأَذَلَّ،

وَأَعْطَى وَمَنَعَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ. هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ سُبْحانَهُ، ذُوْ الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ، الْوَاسِعُ الْعَلِيْمُ، الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ، الَّذِيْ نَصَرَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنْجَاهُمْ، وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَهُمْ وَجَعَلَهُمْ عِبْرَةً.

ابْتَلَى إِبْرَاهِيْمَ، وَجَعَلَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْهِ، وَفَدَى إِسْمَاعِيْلَ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ، وَنَجَّى هُوْدًا وَصَالِحًا وَلُوْطًا وَشُعَيْبًا، وَأَهْلَكَ أَقْوَامَهُمْ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ، وَسَمِعَ نِدَاءَ يُوْنُسَ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ، وَاسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَأَعْطَاهُ يَحْيَى، وَأَزَالَ الْكَرْبَ عَنْ أَيُّوبَ، وَأَلَانَ الْحَدِيْدَ لِدَاوُدَ، وَسَخَّرَ الرِّيْحَ لِسُلَيْمَانَ، وَفَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوْسَى وَقَوْمِهِ وَنَصَرَهُمْ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَجُنُوْدَهُ وَنَجَّاهُ بِبَدَنِهِ لِيَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَهُ آيَةً، وَخَسَفَ بِقَارُوْنَ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، وَرَفَعَ عِيْسَى وَجَعَلَهُ وَأُمَّهُ آيَةً لِلْعَالَمِيْنَ، وَشَقَّ الْقَمَرَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَنَصَرَهُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ.

وَلِرَبِّنَا الْجَلِيْلِ أَسْمَاءٌ حِسَانٌ وَصِفَاتٌ عِظَامٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»** [رواه البخاري ومسلم].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: **"وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدْعُوْ عِبَادَهُ إِلَى أَنْ يَعْرِفُوْهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُثْنُوا عَلَيْهِ بِهَا، وَيَأْخُذُوا بِحَظِّهِمْ مِنْ عُبُوْدِيَّتِهَا؛ فَهُوَ عَلِيْمٌ يُحِبُّ كُلَّ عَلِيْمٍ، جَوَادٌ يُحِبُّ كُلَّ جَوَادٍ، وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ، بَرٌّ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ، شَكُوْرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ، صَبُوْرٌ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، حَلِيْمٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْحِلْمِ"**.

عِبَادَ اللهِ: إِذَا حَلَّ الْهَمُّ، وَخَيَّمَ الْغَمُّ، وَاشْتَدَّ الْكَرْبُ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ، وَضَاقَتِ السُّبُلُ، وَبَارَتِ الْحِيَلُ، لَمْ يَجِدِ الْمَهْمُومُ وَالمكْرُوبُ أَحَدًا يُغِيثُهُ إِلَّا اللهُ؛ فَيُنَادِي: يَا اللهُ يَا

اللهُ! فَلَا يُجِيْبُهُ، وَلَا يُغِيْثُهُ، وَلَا يَنْصُرُهُ، وَلَا يَجْبُرُ كَسْرَهُ، وَلَا يَكْشِفُ السُّوْءَ وَالْبَلْوَى إِلَّا اللهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل:٦٢].

إِنَّهُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ، الْمَلَاذُ فِي الشِّدَّةِ، وَالْأَنِيْسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالنَّصِيْرُ فِي الْقِلَّةِ، يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَعْفُوْ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَيُبَدِّلُهَا إِلَى حَسَنَاتٍ، قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ لَا يَرُدُّ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ.

إِنَّهُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ، اسْمٌ تُسْتَنْزَلُ بِهِ الْبَرَكَاتُ، وَتُسْتَمْطَرُ بِهِ الرَّحَمَاتُ، وَتُزَالُ بِهِ الْهُمُوْمُ وَالْعَقَبَاتُ، لَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ كُلُّ جَمَالٍ وَجَلَالٍ وَكَمَالٍ، إِنَّهُ **اللهُ** الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ الْمُصَوِّرُ الْمُحْيِيْ الْمُمِيْتُ، مُقَدِّرُ الْأَقْدَارِ الشَّافِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ مَظَاهِرِ تَعْظِيْمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا اِقْتِرَانَ عِبَارَةِ «عَزَّ وَجَلَّ» أَوْ «جَلَّ جَلَالُهُ» أو «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ بَعْدَ ذِكْرِ اسْمِ اللهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ لَهُ

سُبْحانَهُ العِزَّةُ الكَامِلَةُ، وَالجَلَالُ المُطْلَقُ، وَالتَّنْزِيْهُ التَّامُّ، وَالعَظَمَةُ الخَالِيَةُ مِنْ النَّقْصِ.

وَمِنْ خَصَائِصِ الاسْمِ الجَلِيْلِ العَظِيْمِ (اسْمِ: **اللهِ**) اقْتِرَانُ الذِّكْرُ بِهِ، فَالتَّهْلِيْلُ وَالتَّكْبِيْرُ وَالتَّحْمِيْدُ وَالتَّسْبِيْحُ وَغَيْرُهَا مِنْ الأَذْكَارِ مُقْتَرِنَةٌ بِهَذَا الاِسْمِ العَظِيْمِ.

وَمَعْنَى لَفْظِ الجَلَالَةِ **اللهِ** مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: **"اللهُ ذُوْ الأُلُوْهِيَّةِ وَالعُبُوْدِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ"**.

وَمِنْ خَصَائِصِ الاِسْمِ الْكَرِيْمِ (**اللهِ**) أَنَّهُ عَلَمٌ انْفَرَدَ بِهِ رَبُّنَا تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، فَلَمْ يَتَسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، فَحَتَّى أَعْتَى الجَبَابِرَةِ مِنْ طُغَاةِ الْبَشَرِ وَمُدَّعِيْ الأُلُوْهِيَّةِ لَمْ يَتَسَمَّوا بِهِ. فَهُوَ عَلَمٌ عَلَى الرَّبِّ الْمَعْبُوْدِ بِحَقٍّ، وَهُوَ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ إِمَامُ اللُّغَةِ سِيْبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ سِيْبَوَيْهِ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقِيْلَ لَهُ: مَا حَالُكَ عِنْدَ اللهِ؟ فَقَالَ: قَدْ غَفَرَ لِيْ؛ لِأَنِّي جَعَلْتُ أَعْرَفَ المَعَارِفِ: **"اللهَ"**.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِتَحْقِيْقِ تَوْحِيْدِكَ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَأَكْرِمْنَا بِالقُرْبِ مِنْكَ، وَأَنِرْ بَصَائِرَنَا بِالتَّعَرُّفِ عَلَى آلَائِكَ وَأَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، وَارْزُقْنَا جَمِيْلَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَأَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.

أَقُوْلُ قَوْلِيْ هَذَا.. واستَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فاستغفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَلَالِ رَبِّنَا وَعَظِيْمِ سُلْطَانِهِ؛ أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيْرًا، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا مَزِيْدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: اعْلَمُوْا رَحِمَنِيْ اللهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ مِنْ تَعْظِيْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصْفَهُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ مِنْ الْأَوْصَافِ، وَتَمْجِيْدَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالإِقْرَارَ بِأَفْعَالِهِ وَأَفْضَالِهِ، وَنِسْبَةَ النِّعَمِ إِلَيْهِ دُوْنَ سِوَاهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وَمَنْ عَظَّمَ اللهَ تَعَالَى؛ خَضَعَ لِهَيْبَتِهِ، وَرَضِيَ بِقِسْمَتِهِ، وَلَمْ يَرْضَ بِدُوْنِهِ عِوَضًا، وَلَمْ يُنَازِعْ لَهُ اخْتِيَارًا، وَتَحَمَّلَ فِي طَاعَتِهِ كُلَّ مَقْدُوْرٍ، وَبَذَلَ فِي مَرْضَاتِهِ كُلَّ مَيْسُوْرٍ. وَكُلَّمَا قَوِيَ تَعْظِيْمُ اللهِ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْعَبْدِ اسْتَصْغَرَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ، وَاسْتَقَلَّ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ؛ وَتَعَاظَمَ تَقْدِيْرُهُ لِشَرْعِ اللهِ وَشَعَائِرِهِ

وَأَحْكَامِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ، وشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج:٣٠]. وَمِنْ تَعْظِيْمِ شَعَائِرِ اللهِ إِجَابَةُ نِدَاءِ المُؤَذِّنِ حِيْنَمَا يَقُوْلُ: اللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّ المُسْلِمَ المُعَظِّمَ للهِ يُجِلُّ هَذَا النِّدَاءَ العَظِيْمَ، وَيُوْقِفُ كُلَّ شَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى بَيْتِ اللهِ لِيُجِيْبَ دَاعِيَ اللهِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ مَعَ جَمَاعَةِ المُسْلِمِيْنَ. فَاللهُ -سُبْحَانَهُ- أَكْبَرُ مِنْ أَشْغَالِكَ، وَمِنْ وَظِيْفَتِكَ، وَمِنْ أُسْرَتِكَ، وَمِنْ أَصْدِقَائِكَ، فَاللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَمِنْ تَعْظِيْمِ اللهِ حُسْنُ العِلَاقَةِ بِكِتَابِهِ العَظِيْمِ، تِلَاوَةً وَحِفْظًا وَطَاعَةً فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

وَمِنْ تَعْظِيْمِ اللهِ طَاعَةُ رَسُوْلِهِ ﷺ فِيْمَا أَمَرَ، وَالابْتِعَادُ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

وَمِنْ تَعْظِيْمِ اللهِ دَوَامُ مُرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ، وَالمُدَاوَمَةُ عَلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاللُّجُوْءِ إِلَيْهِ:

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيْكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ، فَاغْفِرَ لَنَا بِهَذَا التَّوْحِيْدِ، وَارْحَمْنَا وَجَمِيْعَ المُسْلِمِيْنَ وَالمسْلِمَاتِ رَحْمَةً تُغْنِيْنَا بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا حَالَنَا وَمَآلَنَا يَا رَبَّ العَالَمِينَ.